رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

مرجعية الوحي
(القرآن الكريم والسنة المشرفة)
للثقافة الإسلامية

إعـداد

الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي

الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة الخامس عشر

الثقافة الإسلامية.. الأصالة والمعاصرة

الذي تنظمه

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة

٤ – ٦ / ذو الحجة / ١٤٣٥ هـ

٢٨ – ٣٠ / سـبتمبر / ٢٠١٤ م

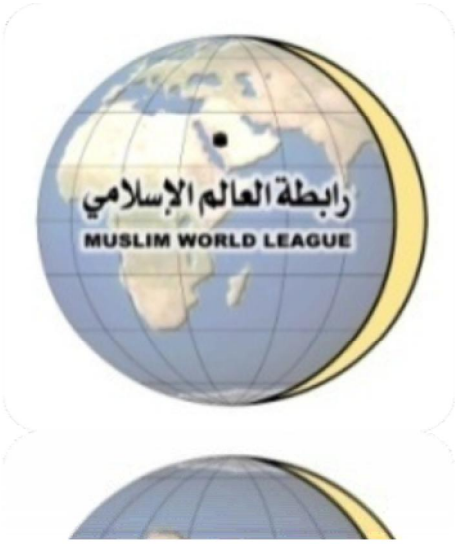

رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩- الفاكس: ٥٦٠١٣١٩-٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تلكس: ٥٤٠٠٠٩ و٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

منذ أكثر من قرن حينما وعى المسلمون حالة التخلف التي انقطعوا بها عن الأمم التي سبقت في المضمار الحضاري، ووجدوا أنهم عُزَّل أمام التطلعات الاستعمارية لبلادهم؛ ارتبكوا في شأن المسلك الذي يأخذون به لتجاوز حالة السقوط الحضاري، وتحقيق الاستقلال والنهضة، وكان من أهم السبل التي نزع إليها بعض نُخَب الأمة الثقافية والسياسية في مختلف أقطارها: السبيل القومي أو الوطني الذي يتلبَّس بشيء من مذهبيات العصر (ليبرالية، أو يسارية، أو ملفقة) في العالم العربي، وباكستان بعد انفصالها عن الهند، وأندونيسيا وسواها باستثناءات محدودة، وسعت تلك النخب إلى تفريغ هذه القومية أو الوطنية من المحتوى الإسلامي لتكون ذات صبغة علمانية تضاهي ما أنجزَته الثورة الفرنسية العلمانية منذ أكثر من قرنين من الزمن.

وحتى تكون الصورة أكثر تركيزاً؛ نحصر المثال - هنا - بالتيار القومي العربي في امتداد القرن السالف.

لقد تواصل تيار رفض الدين، وهو هنا (الإسلام)؛ وأقصد التيار الذي يرى أن الإسلام كسائر: وعْيٌ غيبي مناقض للعقلانية وللقيم الحضارية الحديثة، ومن ثَم ينبغي أن يُقتلع عنصر «الإسلام» من الثقافة العربية ليقوم على أنقاضه عنصر بديل مستمَد من التجربة الحضارية المعاصرة.

وكان إزاء هذا التيار؛ تيار مقابل يرى أن الإسلام عنصر أساس في الثقافة العربية؛ سواء كان من الإسلاميين الذين يرون أن العروبة دائرة من الدوائر التي تحوطها دائرة الإسلام التي تشمل القوميات الأخرى، أو كان من القوميين العرب الذين يرون كما يقول الدكتور جميل صليبا: (أن القيم الإنسانية التي انطوى عليها الدين الإسلامي هي القومية العربية بعينها؛ فمن لم يؤمن بهذه القيم لم يكن عربياً حقيقياً)[١].

ومضت العقود، وبُذلت جهود لتفريغ الثقافة من البُعد الإسلامي في بعض أقطار المسلمين؛ طمعاً في النهوض الاجتماعي، والاستقلال، والتفوق الحضاري.

ولكن سنّة الله غالبة، تلك السنّة التي نظرها العلامة ابن خلدون في مقدمته وهو يَسْبِر تطورات العرب في ممالكهم عبر القرون، فيرى أن العرب كلما كانوا أكثر اصطباغاً بالصبغة الدينية-الإسلامية-كانوا أملك لصناعة الحضارة والبروز العالمي، وبالمقابل إذا ضمر العنصر الديني في ثقافتهم؛ فإنهم يهبطون عن موقعهم الإنساني السامي إلى نوعٍ من التوحش والبداوة وفساد الرأي، فلا يَصلحون بعد ذلك لا لدين ولا لدنيا، بل يكونون وبالاً على أنفسهم والآخرين إذا قُدِّر لهم شيء من المُكْنة المادية[٢].

لقد تحققت هذه السُّنة، فأثمرت تلك الثقافةُ التي توصف بالقومية أو الوطنية، مفرِّغة من الإسلام اندحارَ الأمة العسكري، وتَعمُّقَ تخلّفهم الاجتماعي والثقافي، وتخبطاً في المشاريع الوطنية، وانحطاطاً متعدد

(١) حمود عليمات: الثقافة الإسلامية وتحدي العولمة - موقع إسلامية المعرفة.
(٢) عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ط١، دار القلم، ص ١٥٢.

المجالات، حتى صار مثقَّفو الوطنية يطلِقون على عقودنا المتأخرة: زمن الانحطاط والأزمة وتحطم الآمال[١].

ولكنَّ وجدان الأمة لم يُمسخ بعد، ومن ثم أدرك بحس الواثق سببَ هذا الانهيار وهو تفريغ ثقافته من الإسلام، فانكفأ إليه انكفاءَ الطفل إلى أمّه التي حُرم منها زمنًا، انكفأ إلى الإسلام ليُحله موقعَه الجوهري في الثقافة، مستعيداً في حسه هذا الموقع تاريخيًا:

- فالإسلام هو الذي جمع العرب والأقوامَ التي دخلت فيه في إطار ثقافي واجتماعي واحد.
- وهو الذي حمّلهم رسالة إنسانية رائعة مفتوحة الآفاق لكل البشر.
- وهو الذي بعثهم لتأسيس حضارة عملية خُلقية متفردة.
- وهو الذي بكتابه حفظ لهم لغةً عليها يجتمعون، وبها يشعرون بذواتهم، وهي اللغة العربية.

لم يكن هذا الشعور خاصاً بفئة أو طبقة، ولم تكن الإرادة المنبعثة من هذا الشعور منحصرة في جزئيات عبادية أو خُلقية؛ وإنما هي شاملة تتجه لكل جوانب الحياة الفكرية والسلوكية، الفردية والاجتماعية، فيما عُرف بالصحوة الإسلامية، ولكن الوعي بهذه الحقيقة لم يكن خاصاً بأتباع الصحوة، وإنما شمل كثيراً من المثقفين، فانحصر تيار الإلحاد الرافض للإسلام في الثقافة على مستوى الأمة؛ في أُناس يشعرون بشذوذهم وغربتهم وفقدانهم المصداقية في جو الأمة؛ مما يجعل كثيراً منهم لا يجاهرون بمواقفهم.

---

(١) انظر: منير شفيق: الإسلام وتحديات الانحطاط المعاصر، ط٢، ص ١٤٨.

أما عموم المثقفين فإن هناك - كما يقول برهان غليون - (شِبه اتفاق بين الجميع على أن العلم هو أساس التقدم، وأن الدين أو الإسلام تخصيصاً هو الهوية).

إن هناك مصادرتين ثابتتين يقول عنهما فهمي جُدعان: (إن الإسلام في التشخص البشري الحديث للأمة لا يزال يقع في دائرة البداهة المطلقة، وفرْض انسحابه من هذا التشخص أمر بعيد تماماً، واقتران الظاهرة الإسلامية بالظاهرة العربية هو أيضاً- وعلى المدى المنظور على الأقل- اقتران لا يُدفع).

وإذ أصبح الإسلام عنصراً أولياً في التشكيل الثقافي للأمة الإسلامية الذي ستنطلق به لبناء مستقبلها، آمنة من الانتكاسات التي حاقت بها نتيجة عَزله أو إضعافه؛ يأتي السؤال: ما موقع الإسلام بين العناصر الأخرى؟ وكيف يتم استثماره في تطوير الثقافة؟

قبل الإجابة عن هذا التساؤل؛ لابد من تجلية المراد بالإسلام حينما نقول: إن الإسلام يمثل عنصراً من عناصر ثقافة الأمة، هل هو الوحي الإلهي (قرآناً، وسنة)؟ أو هو ذلك التراث الفكري والتطبيقي الذي تعددت صوره بين الفِرق التي تدَّعي كلٌّ منها أن نموذجها هو الإسلام؟ أو هو مجموعة من المعتقدات والأعراف التي تشكلت عبر القرون بتأثيرات متعددة فيما يُعرف اليوم بالمجتمعات الإسلامية؟

إن الموقف الذي آل إليه كثير من المفكرين الآن إثر التغيرات في الساحة الثقافية وظهور اليقظة الفكرية باسم الإسلام؛ هو التمييز بين جانبين مختلفين:

- النص «الوحي» متمثلاً بالقرآن وصحيح السنة.
- والجهد الإنساني للمسلمين؛ المرتبط بظروفهم ومتطلبات حياتهم

-فكراً وتطبيقاً عملياً- مما يتصف بالتراثية والتاريخية.

ولا شك أن المقصود بالإسلام الذي يمثل العنصر الذي نحن بصدده في التشكيل الثقافي للأمة المسلمة هو الأول (مقررات الكتاب، والسنة)، أما التراث الإسلامي فعنصر آخر له موقع آخر في ثقافة الأمة، ومقام يختلف عن تلك المقررات.

أما موقع الإسلام في التشكيل الثقافي للأمة - الإسلام بما هو قطعيات عقائدية وقيَمية في القرآن والسنة - فإنه موقع المركز، والمنطلَق، اعتماداً على:

- أنه وحي إلهي «أي علم الله» الذي يمثل حكماً مطلقاً، ومعياراً لكل العناصر الأخرى في الثقافة.
- وأنه هو الصبغة العظمى في ثقافة الأمة، مما جعل هذه العقائد والقيم المستيقنة من الوحي؛ المقوم الأول في كيان الأمة كما يقول الشيخ محمد الفاضل بن عاشور: (فقد كان الدينُ العاملَ الأول المباشر لصنع المجتمع، وكان هو الحافز لنهضته الفكرية، والممهد له طريق الاتصال بما أنتجت من الأفكار والصنائع... فبالدين فكَّر... وبالدين تحضَّر... وبالدين أنتج حضارته... وبالدين أقام الدولة الصائنة للمجتمع وحضارته؛ وهكذا استمرت مظاهر الحضارة متصلة في نفسه بالدين، وعوامل الدين فعالة في مظاهر الحضارة، فكان وضْع الدين على صورته المستقيمة قاضياً بأن يتناول به المسلم الحضارة، متلقياً ومنشئاً، ومصرفاً)[1].

(١) محمد الفاضل ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، ط٢، ص٧٤.

إذا كان ما مر تقريراً لأمور لم تعُد موضع جدال كبير؛ فإن المشكلة بين مثقفي الأمة هي ما يتعلق بالتساؤل الثاني: كيف نستثمر الإسلام بصفته عنصراً أولياً في الثقافة؟ كيف نتعامل معه بما يحقق لنا هُويتنا ونهوضَنا الحضاري، وأداء رسالة في هذا الكون الذي يتعولم الآن؟

هنا موقفان مختلفان:

الموقف الأول:

الموقف العصراني: والعصرانية هي الانفعال بالمعطيات الفكرية والاجتماعية للحضارة الغربية؛ مؤسسات، ونُظماً، ومناهج، ومدارس، وربط الناس والمجتمع بها؛ بحيث تكون لهذه المعطيات الأولوية على الثوابت[1] في موقف الذين تحكُم رؤيتَهم للدين النظرةُ المنفعلة بمواقف التنوير الأوروبي غير القاطع مع الدين تماماً؛ أي الذي ينظر إلى تعاليم الدين المقدسة بصفتها تراثاً بشرياً مرتبطاً بالعصور التي أنتج فيها.

ومنهج هؤلاء هو التحكّم بالنص وتطويعُه وفق الصورة الفكرية التي يحمِلها المثقف بصفتها النمط الأرقى المعاصر.

فهؤلاء وإن لم يُنكروا إلهية الوحي؛ إلا أنهم يقولون: إنه مرتبط بالواقع الذي نزل فيه، ومن ثَم فهو يأخذ وفق معانيه التي تفاعل معها الجيل الإسلامي الأول: الصبغةَ الذاتية التي ينبغي تجاوزها إلى تشكيل معان جديدة تتلاءم مع العصر، وإسقاطها على تلك النصوص حتى وإن ناقضَتْها تماماً.

---

(١) المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية: عبد الرحمن الزنيدي، ط ١، ص٦٨.

وصور أخرى تتمثل في تفريغ نصوص الوحي من دلالاتها اللغوية، ومن تفسير السنّة لها وإعمال سلاح التأويل فيها ليولِّد الفكرُ ما يشاء من أنساق فكرية مسبَقة لديه.

وصور أخرى كثيرة تتفاوت بين التطرف الذي يمسخ مبادئ الإسلام تماماً، إلى ما دون ذلك من نماذج.

والحقيقة أن هذا الأسلوب أسوأ على الإسلام، وعلى الثقافة من أسلوب الذين أعلنوا بصراحة قطيعتَهم مع الإسلام؛ لأنه استهتار بالإسلام وتلاعب به بعد رفْض حقائقه التي تدل عليها نصوصه.

الموقف الثاني: موقف الاتجاه المسمى بالإسلامي.

وأصحاب هذا الموقف يتفقون في المنطلَق من حيث:

- إن الإسلام يمثل المكوّن الرئيس لثقافة الأمة، وشرطَ وجودها الإنساني والحضاري.
- وإن القرآن والسنّة مرجعية الإسلام الأساس الصالحة تعاليمها لكل زمان ومكان.
- وإن التراث الإسلامي هوامش فهمية وسلوكية «بشرية» لهذه التعاليم، مما يعني بُعديتها ونزولها عن مستوى تلك المرجعية قيْمةً وإلزاماً.

ولكن هذا التراث ليس مستوى واحداً؛ خاصة على المستوى الديني الخاص في الاعتقاد والتعبد؛ فإن تراث النموذج التطبيقي الأول للإسلام- المتمثل بالصحابة وتابعيهم بإحسان- له الأولوية في تمثيله للإسلام بشهادة الرسول ﷺ لهم في عدد من الأحاديث، كقوله: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)[1].

---

(١) طه جابر العلواني: الأزمة الفكرية المعاصرة.

وقد تبلور هذا الموقف بشكل واضح لدى التيار السلفي الذي جاءت نسبته من تبنّيه لمفهوم السلف وتطبيقه على التراث الذي جاء بعدهم.

وهناك تيارات أخرى، وإن لم تُنكر أولوية التراث العقائدي للسلف؛ إلا أن مواطن اهتمامِها تتركز في مجالات أخرى فكرية أو سياسية أو حضارية...إلخ.

أصحاب هذا الاتجاه الإسلامي في مجال تكييف منهج استثمار الإسلام في الإطار الثقافي؛ يختلفون مناهج عديدة؛ نحاول أن نضغطها في منهجين:

المنهج الأول: هو الذي تَشكَّل تفكيرُ أصحابه في إطار التراث الكلامي والفقهي الذي تكوَّن خلال العصور السابقة، وبحكم أن ذلك التراث كان في الأغلب مرتبطاً بواقع فكري واجتماعي معين، فقد فرض هذا الواقع «وهو واقع ماض» ذاتَه على هؤلاء من خلال ذلك التراث فصارت رؤيتهم للواقع المعاصر من خلاله، بحجة أنه جهد يرجع إلى الكتاب والسنة، وقد يطابق بعضهم بين ذلك التراث والكتاب والسنة فيتصورونه نسخة منهما قام بصياغتها العلماء.

وهذا النمط يتخوف كثيراً من الاجتهادات الجديدة، ويتباعد عن المستجدات التي ليس لها سلف في ذلك التراث؛ خوفاً من الانفلات من الدين، وتلويث الثقافة الإسلامية بأفكارٍ لا تتَّسق مع الإسلام ذاته، ولهذا ينجح أصحاب هذا المنهج في خدمة الناس في مجال العبادات والقيم الخُلقية ونحوها من الأمور التي لا تتغير بتطور الزمان والحياة المادية والاجتماعية، اعتماداً على اجتهادات العلماء السابقين.

ومما يبين أن ارتباط أصحاب هذا المنهج بالواقع الماضي نتيجة الانحصار بتلك الدراسات التراثية؛ أن هناك علماء شرعيين- اتساقاً مع أولوية القرآن والسنة لدى المسلم في تلقيه العلم وتشكيل التفكير بها- تركزت دراساتهم في

نصوص الكتاب والسنة علماً وفقهاً، فكانوا أقرب إلى عصرهم الحاضر وتحسس نبضاته، ومن ثم التفاعل مع الهموم القائمة في الأمة الآن.

المنهج الثاني: هو الذي انفتح أصحابُه على عصرهم الحاضر؛ لا انفتاح استهلاك واستلاب ككثير من العصرانيين، ولكن انفتاح وعي بمتغيراته الضخمة، وبما يفصل بين الأمة الإسلامية وبين الأمة التي توجه مساراته من مستوى حضاري، ومن ثم المعاناة لضغوطه على الأمة وعلى الإسلام، هذا الانفتاح - مع المرتكز العقائدي لديهم بأن الإسلام بما هو وحي إلهي «قرآناً وسنة»؛ هو وحده المبدأ الرشيد الذي لن يتحقق للأمة نهوضُها الحضاري إلا به - جعلهم يُعوِّلون على هذا الوحي خلافاً للعصرانيين، ويتحررون من حاجزية التراث لهم عن العصر وعن الوحي، خلافاً للمنهج الأول، وهكذا تبلور المنهج لدى هذا التيار على النحو التالي:

- القرآن والسنة هما المنطلق للتعامل مع العصر الحاضر ومع التراث أيضاً.
- ضرورة وجود حركة اجتهادية تجديدية تستطيع تحقيق هذا التعامل بنجاح.
- الاستعانة بالجوانب الإيجابية من التراث في هذا المسار.

يقول الدكتور طه جابر العلواني: «نحن أولاً نجعل الكتاب والسنة هي الثوابت والأصول، وهي المراجع التي نريد أن نستمد منها فكرنا وثقافتنا، ونجعلَها مرجعنا في كل شيء، نرجع إلى تراثنا الإسلامي ونراجعه، فما انسجم منه مع توجيهات الكتاب والسنة ومناهجهما أُخذ منه، وما صادم شيئاً من ذلك أُهمل، كذلك نرجع إلى هذا التراث المعاصر.. غربي، أو شرقي... لا نسأل في ما هيته، لأن عندنا النور ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، فأنا أصلاً أريد أن أنسى: أهو غربي أو شرقي أو سواه؛ لأنني لن أتعامل معه من هذا المنظور، أنا سأتعامل مع الموجود الفكري والحضاري؛

من نظرة الإنسان المتعالي الذي له مراجعه ومصادر هدايته، ويحاكم كل شيء إليها، وبالتالي فإن لديَّ الحماية الكافية، وعندي الأمن الكافي الذي يحميني من أي انحراف، أو ما يمكن أن يشكّل خطراً».

ويقول عمر عبيد حسنة: «إن أية محاولة للفهم والبناء المنهجي في ضوء الكتاب والسنة دون استصحاب التراث، تبقى محاولةً عقيمة، نخشى أن نضيع الوقت في الارتكاس ونقض الغزْل، ولا نريد بهذا أن يصبح التراث هو البناء المعرفي المتحكم، والمثال السابق الذي لا يمكن التحرر من أَسره، بحيث تصبح غاية البحث محاكاته وتقليده مع إسقاط بُعدي الزمان والمكان، ومحاصرة النص المعصوم الخالد، بفهوم عصرٍ معين، وإنما الذي نريده: أن استصحاب هذه الفهوم يمنحنا قدرات أكبر في التعامل مع النص، وخصوبة أرحب على الإحاطة به وإدراك أبعاده المختلفة»[١].

وكما يميز هذا المنهج بين الوحي والتراث؛ فإنه كذلك يميز في مجال التأصيل الإسلامي المعاصر بين الوحي، والتنظيم الاجتماعي، والاجتهادات العلمية.

فالوحي قرآناً وسنة هو المنطلق، والموجه الثابت، أما التنظيم السياسي والاجتماعي؛ فهو النظر في الدين لوضع الخطط العملية في هذه الجوانب، ملتزمة غايات الدين وأحكامه، مطبقة لها على واقعنا بحسب قدراتها وظروفها.

أما الدراسات العلمية للعلماء والمفكرين؛ فهي غير منطوق الوحي أيضاً، ولكنها تمثل مصدر ثروة لفكر الأمة، وتجلية رؤيتها، والارتقاء بها ثقافياً لتحقيق إسلاميتها في كل مراحل تطورها الحضاري[٢].

---

(١) عمر عبيد حسنة: الشاكلة الثقافية، ط المكتب الإسلامي، ص ٢١٥.

(٢) المرجع السابق، ص ١١٧.

هذا هو المنهج كمسلك يستهدف بناء ثقافة عربية أصيلة لها موقعها المتفاعل إيجابياً مع العصر بتغيراته، وحركته العولمية، وتتجلى ثمرات هذا المنهج فيما قدم من مشروعات إسلامية تنظيرية في مجالات تأصيل العلوم الإنسانية إسلامياً، وفي مجال الاقتصاد، والسياسة والأدب، في إطاراتها الإسلامية.

ولا ريب أن جهداً حضارياً ضخماً مثل هذا -سواء في جانب التجديد المنهجي، أو في تنظير المشروعات التطبيقية له- لن يتحقق له الكمال سريعاً، ولن تقع عيون أتباعه على مسار واحد لا خلاف عليه، ولن ينضج من خلال التنظير الفكري وحده، مما يعني الحاجة إلى الزمن من جهة، وإلى النقد الذاتي المسدد من جهة أخرى، وإلى متابعة التطبيقات العملية له في مناخات صافية حتى وإن بدأت ناقصة عن الطموحات المنتظرة من جهة ثالثة، وهكذا - من خلال هذا المنهج - تتحول المرجعية الإسلامية «وحياً إلهياً» في التشكيل الثقافي: من تراث ثقيل ينبغي القطيعة معه أو تجاوزه من خلال التلاعب به تفكيكاً أو تأويلاً وفق مذهبيات العصر؛ إلى حضور فاعل في هذه الثقافة يمنحها الموقع الذي تطمح إليه:

- تحقيقاً لهوية الأمة التي بها وجودها الإنساني والحضاري.
- ودخولاً إيجابياً إلى عصرها الحاضر؛ استثماراً له، ومشاركة فيه.

وبعد؛ فإن التحولات المتتابعة في السنين الأخيرة؛ تمثل بلا ريب حوافز واقعية شديدة الوطأة على مثقفي الأمة- عصرانيين وإسلاميين- تدفعهم إلى أن يتقاربوا، بل يلتقوا على خطوط جامعة؛ رحمة بالأمة، وأداءً للمهمة المناطة بهم، وتجاوزاً للانتكاسات التي ما زالوا- والأمة معهم- يتعثرون بها.

هذه الخطوط الجامعة تمثل القاعدة التي عليها يلتقون، ومنها ينطلقون، وفي إطارها يختلفون ويأتلفون.

أول هذه الخطوط: اعتماد الإسلام ممثلاً بالوحي عنصراً حياً في الثقافة، وقد سلفت الإشارة إلى بعض أقوال المثقفين - مثل برهان غليون، وجدعان وآخرين - عن استيقان كثير من المثقفين العصرانيين أن الإسلام عنصر ضروري للتشكيل الثقافي للأمة، كي يحقق فاعليته في الوجدان المسلم وفي النهوض الحضاري، والمهم في هذا الخط أن يكون التعامل مع الإسلام تعاملاً صادقاً واعياً مبنياً على تصور لحقيقته الإلهية مصدراً، والإنسانية مورداً، وقناعة بمنهجه الشامل، وفقهٍ لأهدافه ومبادئه ومعالمه؛ بحيث يتحرر هذا المثقَّف بهذا التصور والقناعة والفقه، من سطوة المرجعيات الأخرى غربية أو تراثية، ويعي الفرق بين الإسلام في حقيقته الموحاة، والصور الاجتماعية المنسوبة إليه في واقع المسلمين؛ وهي خارجة أو مضادة له، وبحيث تضيق هُوة الخلاف بين فئات المثقفين، ويأخذ الإسلام موقعه في الثقافة بصفته مرجعية نظرية تتحدد بها حتى المرجعية الواقعية، وهي المصلحة العامة للأمة في عناصرها الكبرى.

عند هذا تصبح الثقافة من خلال مثقفيها؛ قافلة سائرة نحو أهداف واضحة بطموحات مشرقة، وعلى جادة بينة المعالم، والأمة تشايعها بقلوبها، وتفاعلها واثقة في روادها.

وهنا يمكن لهذا المثقَّف أن يشعر بتجاوز أزمته الطاحنة، ووعيه الشقي، وآماله المحطمة، وزمنه الموحش، تجاوزاً نحو فعل إيجابي ورسالي، لا مجرد انسحاب أو انهيار كما هو لدى بعض المثقفين.